

جامعة الجزائر 02

الباحثة: وردة دهماص

حملة أحمد المنصور الذهبي على السودان الغربي (999-1012هـ/1591-1603م)

- ملخص:

اختلفت آراء المؤرخين حول حملة أحمد المنصور السعدي على السودان الغربي (999-1012هـ/1591-1603م) بين مؤيد ومعارض، فهناك من اعتبر أنها تدخل في نطاق الجهاد، أما آخرون رأوا أنها مجرد غزو هدفها نهب خيرات السودان الغربي.

لم يكن أحمد المنصور أول سلطان سعدي فكر بغزو السودان الغربي، فالحملة لها جذور تاريخية تعود لأسلافه الذين حاولوا دون جدوى، حيث لم تستوف شروط نجاحها إلا في عهده. فقد عانت المنطقة في نهاية القرن العاشر هجري/ السادس عشر ميلادي اضطرابات وحروب بين ممالكها، وكانت مملكة سنغاي الإسلامية أكبرها.

كان المنصور يرى أنه أحق بالخلافة من السلطان العثماني نظرا لنسبه الشريف، لذلك تذرع بحمل راية الإسلام، أو بالأحرى اصلاح الإسلام الأسود في مملكة سنغاي، مستفتيا في ذلك شيوخ وعلماء بلاده. بعدها مباشرة استعد لحملة ضخمة، فأشرف على تدريب جيوشه وأمر بمضاعفة الضرائب للترود بالمؤونة والعتاد.

في 1 محرم 999هـ/ 16 أكتوبر 1590 انطلقت الحملة من مراكش وصولا إلى ضفاف نهر النيجر، حيث مرت بثلاث مراحل، فتمثلت المرحلة الأولى في إخضاع أهم المدن السودانية كغاو وتمبكتو بقيادة جودر باشا، أما ثاني مرحلة كانت بقيادة

محمود بن زرقون، الذي أرسل من طرف الذهبي للقضاء على الأسقيا إسحاق الثاني. آخر مرحلة في الحملة هي فترة تعاقب أربع باشوات لاستكمال إخضاع بقية الأقاليم السودانية، هم الباشا منصور بن عبد الرحمان، الباشا محمد طابع، الباشا عمار العلجي والباشا سليمان.

هكذا نال المنصور ما أراد من بسط سيطرته على مملكة سنغاي والممالك المجاورة لها، فامتألت خزائنه ذهباً حتى لقب بالذهبي، كما لفت أنظار الأوروبيين للذهب الأفريقي، بهذا كانت حملته نعمة على السعديين، ونقمة على السودانيين.

- الكلمات المفتاحية:

أحمد المنصور، الذهبي، السودان الغربي، السعديون، سنغاي، الأسقيا.

Résumé:

Les idées des historiens diffèrent autour de la conquête d'Ahmed El Mansour Saadi (999-1012 M/ 1591-1603 après JC). Il y' a ceux qui sont pour et ceux qui sont contre, il y' a ceux qui voient cette conquête Djihad mais d'autres voient que c'est une guerre dont le but est pillage des Soudan occidental.

Ahmed El Mansour n'est pas le premier sultan Saadi qui a pensé a envahir le Soudan occidental. la conquête a des racines historiques, par ce que les ancêtres ont essayé de conquérir cette zone, mais ils ont échoué. Vers le dixièmes siècle migratoire/ le

seizième siècle après Jésus Christ, Le Soudan occidental souffert des guerres entre ses royaumes, il y'avait un royaume islamiques appelé Songhaï (la plus grande).

El Mansour voyait qu'il avait le droit d'être le calife, par ce qu'il était Chérif. La cause était publier l'islam ou corriger l'islam noire dans le royaume de Songhaï. Il avait pris l'avis consultatif de ses Cheiks.

Il a préparé une grande conquête, exemple : il a surveillé l'entraînement de l'armée, aussi il a doublé les impôts pour acheter les vivres et les minutions.

Le 1^{er} Moharrem 999M/ 16 Octobre 1590, la conquête est allé de Marrakech vers les hauteurs du fleuves du Niger, elle comprend trois partis. La premier partie était soumettre les ville les plus importante du soudan comme Gao et Tombouctou sou la commande de Djoudar Bacha. La 2^{ème} partie était commandée par Mahmoud Ben Zarkoun qui était envoyé par Eddahbi pour tuer l'Askia Isaak 2^{ème}. La dernière partie comprenait quatre Bacha

pour soumettre les autres régions soudanaises, ces Bachas sont : le Bacha Mansour Ben Abderrahmane, le Bacha Mohamed Tabae, El Bacha Ammar Al Aldji et le Bacha Soliman.

De cette façon El Mansour a soumis le royaume de Songhaï et les royaumes voisins, par conséquent ses coffres se sont remplis d'or, pour cela il l'ont nommé Eddahbi. Il attiré les européens à l'or Africain. Alors, cette conquête a apporté du bien aux Saadistes et un malheur pour les Soudanais.

- Mots-clés :

d'Ahmed El Mansour- Eddahbi- le Soudan occidental- les Saadistes- Songhaï- l'Askia.

- تمهيد:

كثيراً ما تكرر مصطلح السودان في المصادر العربية، حيث قصد به أصحاب البشرية السوداء⁽¹⁾ القاطنين جنوب الصحراء الإفريقية الكبرى، خاصة الجزء الواقع غرب القارة.⁽²⁾ فالبكري⁽³⁾ مثلاً أطلق لقب بلاد السودان على المنطقة الممتدة من نهر النيل شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً.⁽⁴⁾ كما يحددها لنا القلقشندي⁽³⁾ بقوله: «... وهي بلاد متسعة الأرجاء، رجة الجوانب، حدها من الغرب البحر المحيط الغربي، ومن الجنوب الخراب مما يلي

خط الاستواء، ومن الشرق بحر القلزم⁽⁶⁾ ... ومن الشمال البراري الممتدة فيما بين
الديار المصرية وأرض برقة، وبلاد البربر، من جنوبي المغرب إلى البحر المحيط». (7)
وذكرها ابن حوقل⁽⁸⁾ في قوله: «بلاد السودان... بلدهم الذي في أقصى
المغرب على البحر المحيط بلد ملتف، ليس بينه وبين شيء من الممالك اتصال، غير
أن له حدا ينتهي إلى البحر المحيط، وحدا له ينتهي إلى برية بينه وبين أرض المغرب،
وحداً له ينتهي إلى برية بينه وبين أرض مصر على ظهر الواحات، وحدا له ينتهي
إلى البرية التي ذكرت أنها لا تنبت ولا عمارة فيها لشدة الحر.» (9)

بعد الاطلاع على هذه المصادر، نلاحظ أن منطقة السودان الغربي تمتد
من الصحراء الإفريقية الكبرى شمالاً، إلى المحيط الأطلسي جنوباً وغرباً، ومن الشرق
تتأخم بحيرة تشاد.⁽¹⁰⁾ فهي بالتالي تشرف على مساحة شاسعة، أدت إلى تباين
تضاريسها من جبال، سهول، هضاب وأنهار... (11)

إذا ألقينا نظرة سريعة على التركيبة العرقية بالمنطقة، نلاحظ وجود سلالتين
بشريتيتين، الأولى بيضاء، والثانية سوداء. تتمثل السلالة البيضاء في خليط من العرب
والبربر، منهم الطوارق. (12) استقر هؤلاء بالضفة اليمنى لنهر السنغال والصفحة
اليسرى لنهر النيجر باتجاه الصحراء. (13) أما عن السلالة السوداء، فيحدثنا ابن
خلدون⁽¹⁴⁾ عن أصلهم بقوله: «أما سائر السودان فمن ولد قوط بن حام ...
ويقال قبط بن حام»⁽¹⁵⁾، أهمها قبائل السنغاي، كانت تعيش على ضفاف نهر
النيجر في منطقة الغابات الاستوائية⁽¹⁶⁾، ثم تحركت شمالاً في القرن الأول الهجري/
السابع الميلادي. في هذه الأثناء بدأ انتظام شعبها تحت سلطة واحدة، حيث
شكلوا مملكة سنغاي، واتخذوا مدينة كوكيا⁽¹⁷⁾ عاصمة لها، ثم انتقل مقر الحكم إلى
غاو⁽¹⁸⁾ سنة 399هـ/1009م.

حكمتها عائلة ضياء⁽¹⁹⁾ حتى سنة 735هـ/1335م، انتقل بعدها الحكم
إلى عائلة سني⁽²⁰⁾ (735-898هـ/1335-1493م). منذ عهد علي
بير⁽²¹⁾ دخلت سنغاي في عهد توسعها على حساب الأقاليم المجاورة. وبعد تولي

الأسقيا⁽²²⁾ محمد الكبير⁽²³⁾ سدة الحكم، دخلت سنغاي أقوى وآخر مرحلة، سميت بعهد الأسقيين (898-999هـ/1493-1591 م).⁽²⁴⁾

1- أوضاع المغرب الأقصى والسودان الغربي قبيل الحملة:

أ- المغرب الأقصى:

شكلت معركة الملوك الثلاث⁽²⁵⁾ نقطة تحول كبرى في تاريخ المغرب الأقصى، فانتقلت الدولة السعدية⁽²⁶⁾ بقيادة أحمد المنصور⁽²⁷⁾ إلى مركز القوة. عادت الوحدة وانطلقت الأعمال الإنشائية، وازدهر الاقتصاد بفضل حنكة المنصور.⁽²⁸⁾ كما اعتبر نفسه خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، بحكم نسبة الشريف.⁽²⁹⁾ واعتبر ولاء القبائل المغربية بمثابة مبايعة المسلمين له.⁽³⁰⁾

استحدث المنصور نظام إدارة جديد، أطلق عليه اسم "المخزن"⁽³¹⁾ أو "المخزن المنصوري" أو "المخزن الشريف". ضم أجهزة الدولة الإدارية، من رجال البلاط إلى أصغر موظفي البوادي.⁽³²⁾ كما أن تخطيطه للقيام بحملات عسكرية طويلة المدى أوحى له بإنشاء قصر متنقل سماه "السياج".⁽³³⁾ بصفة عامة كان أحمد المنصور يسعى لتنمية البلاد، ومضاعفة قدراتها المالية، لينطلق بعد ذلك إلى طور التوسع.⁽³⁴⁾

ب- السودان الغربي:

كانت معظم أراضي السودان الغربي خاضعة لمملكة سنغاي، شهدت هذه الأخيرة في عهد الأسقيا إسحاق الثاني⁽³⁵⁾ انقسامات وثورات داخلية وصراع حول كرسي العرش. هكذا وصفها ولد قرينفل⁽³⁶⁾ لأحمد المنصور، في جمادى الأولى 997هـ/ أبريل 1589م، حيث أوصاه باستغلال ضعف المملكة لغزوها، خاصة أن جيشها يستلح بأسلحة جد قديمة.⁽³⁷⁾

عانت المملكة كوارثاً وأهوالاً ونقصاً في عدد سكانها، إثر الطاعون الذي عرفته مدينة تمبكتو⁽³⁸⁾ سنة 991هـ/1583م⁽³⁹⁾. كما وصف لنا السعدي⁽⁴⁰⁾ تراجع الإسلام وحالة الفساد في تلك الفترة بقوله: «... فتغير الجميع حينئذ وصار الأمن خوفاً والنعمة عذاباً وحسرةً والعافية بلاءً وشدةً ودخل الناس يأكل بعضهم بعضاً... بالإغارة على الأموال والنفوس والرقاب، فعم ذلك الفساد وانتشر...»⁽⁴¹⁾، كما أكد ذلك محمود كعت⁽⁴²⁾ قائلاً: «لما فسد أمر سنغاي... وحق بهم ما كانوا به يستهزؤون بتضييع حقوق الله... وغير ذلك مما يعيب به ذاكره والمحدث به...»⁽⁴³⁾. على كل حال كانت سنغاي تشهد تدهوراً على جميع المستويات، مما فتح المجال لأطماع المنصور التوسعية.

2- أسباب الحملة:

أ- الأسباب الحقيقية للحملة:

استغل أحمد المنصور مسألة الخلافة على المسلمين، فرأى أن من حقه بسط خلافته على ما جاوره من بلاد⁽⁴⁴⁾. تطلع كذلك إلى ربط الاتصال المباشر بمملكة كانم بورنوه، التي خضعت له سلمياً عام 990هـ/1582م، عندما وفدت على المنصور سفارة أرسلها إدريس ألوما⁽⁴⁵⁾، طالبة النجدة والمساعدة بالعساكر والعدة والبنادق. اشترط أحمد المنصور على هذا الأخير إعلان التعبئة للدولة السعدية كشرط لمساعدته.⁽⁴⁶⁾ رغم قبول إدريس ألوما هذا الشرط، إلا أنه لم يزود بالأسلحة النارية، بل لجأ السلطان السعدي لسياسة المماطلة والتسويق باتخاذ الأعذار المختلفة.⁽⁴⁷⁾

كما لفتت خيرات بلاد السودان الغربي نظر السلطان السعدي، في مقدمة هذه الخيرات نجد الذهب الذي كان متوفراً بكثرة في أسواق سنغاي أيام الأسقيين.⁽⁴⁸⁾ إضافة إلى الملح، فقد لا نجد عنصراً تمثلت فيه الخلافات المغربية السودانية يتقدم هذا العنصر.⁽⁴⁹⁾ دون إهمال رغبة المنصور في امتلاك العبيد السودانيين، نظراً

لقدرته هؤلاء على التحمل والقيام بأعمال شاقة، خاصة أولئك الذين يتم جلبهم من المناطق الاستوائية. (50)

بمحلته على السودان، أراد أحمد المنصور أيضاً التخلص من فرق الجيش الأندلسي. (51) فكثيراً ما ثاروا ضد حكام المغرب، كما كانوا على قسط كبير من التحضر والقوة خاصة أنهم تدرّبوا على الطرق الحديثة في القتال. فلم يتردد المنصور في جعلهم عماد حملته. (52) كما أن تفوقه العسكري جيشاً وسلاحاً، مقارنة بجيش سنغاي آنذاك، شجعه على الخوض في مضمار السودان الغربي. (53)

ب- ذريعة الحملة:

استفتى أحمد المنصور علماء وشيوخ بلاده في أحقيه وضع يده على معادن السودان الغربي. فأفتوا له أن التصرف في المعادن إنما هو للخليفة لا لغيره. (54) وبما أن المنصور اعتبر نفسه خليفة، بعث رسالة إلى الأسقيا إسحاق الثاني، دعاه فيها للإعتراف به إماماً والدخول في طاعة الدولة السعدية، وتسليمه مقداراً من الذهب كخراج على ممالخ تغازة. (55)

دهش إسحاق الثاني من غرابة هذه المطالب، فرد برسالة كلها شتم، أرفقها بقبضة رمح وقطعة حديد يربط بها العبيد في سنغاي، إشارة منه إلى القتال. أما المنصور فقد وجد في جواب الأسقيا، فرصته التي طالما انتظرها وعمل على توفير أسبابها. (56) فعقد مجلساً للشورى (57)، فأبدى بعض المستشارين شكوكهم في إمكانية تحقيق غزو سنغاي، وحثهم في ذلك أنها بلد إسلامي لا يجوز غزوه (58)، إضافة إلى صعوبة اجتياز الصحراء، وعدم تفكير أي دولة مغربية سابقاً بغزو السودان. بعد التشاور استطاع المنصور إقناعهم، فلم يجدوا بدا من موافقته على ما صمم العزم عليه. (59)

3- إعداد الحملة وإرسالها نحو سنغاي:

أ- التحضير للحملة:

أعد المنصور لحملة عسكرية كبيرة، عين على رأسها جودر باشا،⁽⁶⁰⁾ كما وفر ما يلزم من الإبل، الخيول، البغال، المدافع، البارود، البنادق، خشب المراكب، العربات، المقاذيف، الحديد وبراميل المياه.⁽⁶¹⁾ كما أشرف المنصور على تدريب جنوده بنفسه،⁽⁶²⁾ واختلفت الروايات حول عدد قواته، حيث يخبرنا السعدي أنهم 3000⁽⁶³⁾، ويصل عددهم عند الناصري⁽⁶⁴⁾ إلى 22 000⁽⁶⁵⁾، كما نجدهم عند الزياني⁽⁶⁶⁾ 200 000 عسكري وضابط، إضافة إلى 2000 مدفعي وبحري وأرباب الصنائع.⁽⁶⁷⁾

إضافة إلى أموال الخزينة، فقد ساهمت قبائل المغرب إجباريا في تزويد الجيش بالمؤونة والعتاد،⁽⁶⁸⁾ حيث أمر أحمد المنصور بجمع الضرائب على القبائل⁽⁶⁹⁾ وصار يدخر المحاصيل الزراعية لتموين الحملة،⁽⁷⁰⁾ لكن المؤن جمعت على أساس أن تكفي لمدة قصيرة لا تتجاوز الشهرين أو الثلاثة، فكان على الجيش أن يقاتل ليأخذ البلاد ويستولي على قوته منها.⁽⁷¹⁾

ب- طريق الحملة:

أقام أحمد المنصور حفلاً لتوديع حملته،⁽⁷²⁾ التي انطلقت من مراكش يوم 1 محرم 999هـ/16 أكتوبر 1590،⁽⁷³⁾ في أحسن تنظيم وانضباط. قاد جودر قواته باتجاه الجنوب إلى إقليم درعة⁽⁷⁴⁾، وأقام معسكره في بلدة لكتاوة،⁽⁷⁵⁾ أين تزود ببعض المؤن.⁽⁷⁶⁾

كان على جودر أن يتجه بعد ذلك، نحو الجنوب الغربي إلى تندوف⁽⁷⁷⁾، حيث البئر الوحيدة بتلك المنطقة على بعد عدة كيلومترات إلى الجنوب من المدينة.⁽⁷⁸⁾ ثم توجهت الحملة إلى تغازة فتاوديني⁽⁷⁹⁾، وصولاً إلى نهر النيجر عند قرية كارابارا⁽⁸⁰⁾ يوم الأربعاء 4 جمادى الأولى 999هـ/1591⁽⁸¹⁾، بعد مسيرة دامت أربع أشهر⁽⁸²⁾. وقد أحسن جودر باشا الاختيار، فمن الناحية الاستراتيجية لم يكن في وسعه إيجاد مكان أفضل منه لاجتياز النهر، كما كانت القرية ملقطة

للقوافل التجارية، فأتاحت له أن يؤمن حاجة جيشه الملحة للراحة، وان يعيد تنظيم صفوفه، قبل أن يقدم على اشتباك واسع النطاق. (83)

4- مراحل الحملة:

أ- المرحلة الأولى (999هـ / 1591م):

اتخذ الأسقيا إسحاق الثاني قراراً مهماً لكن جاء متأخراً، فقد أرسل أوامره إلى زعماء القبائل بالصحراء لردم الآبار، التي يمكن أن يستفيد منها جيش المنصور. غير أن هذه الأوامر لم تصل بيد الزعماء، بسبب القبض على الرسل من طرف قطاع الطرق. ثم أن السنغاليين رفضوا الاستجابة لدعوة حمل السلاح، ولم يسرعوا في ذلك إلا عندما انتشرت الأخبار أن هناك من رأهم عند كاربارا. (84) بذلك اجتمعت جيوش سنغاي، فبلغ عددها 30 000 من المشاة و 12 500 فارس (85)، وكانت أسلحتهم السيوف والرماح والحرايب (86). والتقى الجمعان في موقعه تنديبي، يوم الثلاثاء 4 جمادى الأولى 999هـ/ 12 أبريل 1591م. (87)

امتدت المعركة من الضحى إلى العصر، وكانت غير متكافئة من حيث التسليح. وضع الأسقيا أمام جيشه 1000 بقرة، أرسلها على أفراد الجيش المغربي من الصيحة الأولى، لكن هؤلاء فتحوا صفوفهم فمرت القطعان دون إيذاء أحد، ثم بدأوا بإطلاق النار على العدو من الجناحين. بالرغم من التفوق العددي، لم يكن أمام حشود السودانيين ذوي الأسلحة غير الفعالة أية فرصة إزاء الأسلحة النارية لجيش المنصور. وبعد انتصاره في معركة تنديبي، دخل جودر باشا رفقة جنوده إلى غاو دون مقاومة تذكر (88)، كان ذلك في 20 رجب 999هـ/ 13 ماي 1591م (89). أرسل الأسقيا إسحاق الثاني إلى جودر بغاو، طالباً منه الصلح، على ضريبة يبذلها له كل سنة، (90) إضافة إلى 100 000 مثقال

ذهب و1000 عبد يؤديها للسلطان أحمد المنصور، مقابل رجوع الجيش المغربي لمراكش. فأجابه جودر أنه عبد مأمور ولا تصرف له إلا بأمر مولاه السلطان. (91)

فعلاً، بعث جودر باشا إلى السلطان أحمد رسالة شرح فيها أوضاع غاو وشروط الصلح، أرفقها بـ 10 000 مثقال ذهب، و200 عبد. (92)

انتظاراً لجواب المنصور، غادر جودر باشا رفقة الجيش إلى تمبكتو، حيث دخلها يوم الخميس 6 شعبان 999هـ/30 ماي 1591. (93) واتخذها تمبكتو مقراً للحكم المغربي بالسودان. (94)

بمراكش، غضب المنصور غضباً شديداً عند تلقيه الرسالة القادمة من السودان. فعزل جودر باشا على الفور، وعين محمود بن زرقون (95) خلفاً له، وأمره بطرد إسحاق من أرض السودان. (96)

ب- المرحلة الثانية (999-1003هـ / 1591-1595م):

وصل محمود بن زرقون إلى تمبكتو يوم الجمعة 26 شوال 999هـ/17 أوت 1591م، فركب نهر النيجر بحثاً عن الأسقيا إسحاق الثاني. هذا الأخير كان موجوداً بمملكة كانم بورنوه، لكن عند سماع خبر رجوع جيش المغرب إلى غاو، خرج لقتالهم. (97)

التقى الخصمان في سهل بنبا، (98) يوم الإثنين 25 ذي الحجة 999هـ/14 أكتوبر 1591م. أسفرت هذه المعركة عن سفك دماء عدد كبير من السودانيين، نظراً لانعدام تكافؤ السلاح بين الطرفين. (99) أما الأسقيا استمر بالهروب إلى أن قتله إحدى القبائل الحاقدة عليه. (100)

كان أهل السودان قد سئمو حكم السعديين، ورأوا منهم خلاف ما كانوا يعهدونه، فالتفتوا حول علماء تمبكتو. تخوف المنصور منهم فأمر باستئصال شأفتهم

(101)، فألقي القبض على محمد الشيخ⁽¹⁰²⁾ وبابا بن عمر سبطي،⁽¹⁰³⁾ وقتلا في السوق شر قتلة، حيث قطعت أيديهما وأرجلها بالفأس وتركوا معذبين حتى الموت،⁽¹⁰⁴⁾ كان ذلك يوم الخميس 9 محرم 1001هـ/5 أكتوبر 1592م.⁽¹⁰⁵⁾

ويوم الأربعاء 24 محرم 1002هـ/20 أكتوبر 1593م⁽¹⁰⁶⁾ أصدر ابن زرقون أمرا بقتل علماء المدينة، ثم اعتقل من بقوا أحياء ونقلوا إلى مراکش،⁽¹⁰⁷⁾ من بين هؤلاء أحمد بابا التمبكتي.⁽¹⁰⁸⁾ كما أظهر محمود بن زرقون من القسوة والتعدي، ما جعل أهل السودان يبدون حقدهم وعداءهم الشديد له، إلى أن دبوا له كميناً أودى بحياته.⁽¹⁰⁹⁾

ج- المرحلة الثالثة (1003-1012هـ/1595-1603م) :

دخل الباشا الجديد منصور بن عبد الرحمان⁽¹¹⁰⁾ تمبكتو يوم الخميس 1 رجب 1003هـ/12 مارس 1595م، سعى الباشا لنشر العدل ومحاربة الظلم،⁽¹¹¹⁾ كما أقام علاقات طيبة مع السودانيين. وما زال على هذا الحال، إلى أن وقع بينه وبين جودر خلاف، حتى قيل أن هذا الأخير دس له سما في الطعام فقتله، يوم الجمعة 17 ربيع الأول 1005هـ/9 نوفمبر 1596م.⁽¹¹²⁾

بعد هذا أرسل أحمد المنصور القائد محمد طابع،⁽¹¹³⁾ على رأس 1000 من الرماة.⁽¹¹⁴⁾ كانت مهمته الأولى ملاحقة الأسقيا الثائر نوح. لكن سرعان ما أصابه المرض، فمات يوم الأربعاء 5 شوال 1006هـ/11 ماي 1598م⁽¹¹⁵⁾، وقيل كذلك أن جودر قد أطعمه سما.⁽¹¹⁶⁾ شعر السلطان السعودي بخطورة الموقف، فسارع بإرسال القائد عمار⁽¹¹⁷⁾ ثم الباشا سليمان⁽¹¹⁸⁾. أخرج هذا الأخير الجيش المغربي من تمبكتو، وأقره في الضواحي،⁽¹¹⁹⁾ بذلك خلص سكان المدينة من النهب.⁽¹²⁰⁾

لكن مع وفاة أحمد المنصور الذهبي يوم الإثنين 16 ربيع الأول 1012هـ/24 أوت 1603م،⁽¹²¹⁾ فانتهدت مرحلة الغزو لتخلفها مرحلة توطيد أركان الحكم السعدي بالسودان الغربي.

5- نتائج الحملة:

بغزو السودان، توسعت حدود الدولة السعدية، حدثنا عن ذلك الناصري قائلاً: «...فانتظمت المماليك⁽¹²²⁾ السودانية في سلك طاعة المنصور ما بين البحر المحيط من أقصى أرض المغرب، إلى بلاد كنو المتضامة لبلاد برنو»⁽¹²³⁾. بذلك خضعت جل أراضي مملكة سنغاي للذهبي،⁽¹²⁴⁾ باستثناء الأراضي الواقعة جنوب شرق نهر النيجر بسبب مقاومة سكان دندي.⁽¹²⁵⁾

وبعد امتلاء خزائن المنصور ذهباً، قل التعامل بالعملة الفضية بالمغرب.⁽¹²⁶⁾ أما بالنسبة لبلاد السودان فقد احتكرت تجارتها الخارجية، فلم تعد تتعامل سوى مع المغرب الأقصى.⁽¹²⁷⁾

كما ألحقت نكبة علماء تمبكتو، ضرراً بالغاً بالحركة العلمية السودانية. فطالما ازدحمت هذه المدينة بعلماء السودان، غير أن كثير منهم قتلوا جراء تلك المذبحة، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر أحمد معيا،⁽¹²⁸⁾ محمد الأمين،⁽¹²⁹⁾ ومصطفى بن مسراند⁽¹³⁰⁾.

كان الاختلال الاجتماعي واحداً من أهم العواقب التي خلفتها الحملة، إضافة إلى نقص الأغذية وانتشار الأوبئة والمجاعات، إضافة إلى الزحف الجارف لبدو الصحراء نحو نهر النيجر، فتفاقمت النزاعات وانعدم الأمن في السودان الغربي. ثم

تزايدت أطماع الإسبان والبرتغال في مناجم الذهب الإفريقي على غرار السعديين. (131)

- الخاتمة:

أخيراً نجد أن الحملة كانت غزوا عسكرياً، أراد السلطان السعدي أن يستمد منها قوة اقتصادية ودعماً بشرياً، ثم التوجه شرقاً نحو إيالة الجزائر، والتوسع أبعد من ذلك لتشكيل إمبراطورية سعديّة مترامية الأطراف. فصحيح أن مملكة سنغاي عانت ضعفاً سياسياً، أثر على الوضع الاجتماعي والديني، لكن كان أولى لمن ادعى الخلافة أن يرسل دعاة وعلماء لتقويم ما حل بإسلام أهل السودان، أما المنصور فقد أرسل جيوشاً قضوا على مملكة إسلامية بالسودان الغربي.

- الهوامش:

- 1- عبد القادر زبّاد، مملكة سنغاي في عهد الأسقيين (1493-1591)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د-ت - ط، ص: 15.
- 2- الهادي المبروك الدالي، التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999، ص: 17.
- 3- هو أبو عبيد البكري، أديب ومؤرخ عربي أندلسي. توفي عام 487هـ / 1094م. أنظر: منير البعلبكي، معجم أعلام المورد موسوعة تراجم لأشهر أعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992، ص: 108.

- 4- أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، د- ت- ط، ص: 172.
- 5- (756-821هـ / 1355-1418م) هو أحمد بن علي القلقشندي، مؤرخ وأديب عربي، ولد في قلقشنده قرب القاهرة. أنظر: البعلبكي، ص: 349.
- 6- يقصد به البحر الأحمر. أنظر: الدالي، ص: 18.
- 7- أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج5، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915، ص: 273.
- 8- هو أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلية، كان رحالة وتاجرا. رحل من بغداد سنة 331هـ/943م، ودخل المغرب وصقلية، وجاب بلاد الأندلس وغيرها. توفي بعد سنة 367هـ/977م. أنظر: خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج6، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص: 111.
- 9- أبو القاسم بن حوقل النصيبى، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996، ص ص: 24-25.
- 10- الدالي، ص: 19.
- 11- Assane Seck et Alfred Mondjannagni, **l'Afrique occidentale**, 1^{ère} éd, presses universitaires de France, Paris , 1967, p:7.

- 12- هي قبائل بربرية، تقطن الصحراء الكبرى. تعرف عند العرب بالمرابطين. يضم الطوارق عدداً من القبائل تتكلم لغة واحدة تسمى لغة التماجغ (Temajigh). أنظر: جي، دي، فيج، تاريخ غرب إفريقيا، ترجمة السيد يوسف نصر، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص:62.
- 13- إلهام محمد علي ذهني، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850-1914)، دار المريخ، الرياض 1988، ص:26.
- 14- (732-808هـ / 1332-1406 م) ، هو عبد الرحمان بن محمد بن خلدون أبو زيد الحضرمي، الإشبيلي الأصل، التونسي المولد. ولي كتابة السر بمدينة فاس، ورحل إلى غرناطة وبجاية، وتنقلت به الأحوال إلى أن رجع إلى تونس، فأكرمه سلطانها، ثم سعوا به عند السلطان، ففر إلى الشرق، حيث ولي قضاء المالكية بالقاهرة. أنظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية، ج2، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993، ص:119.
- 15- عبد الرحمان بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، ج6، دار الفكر، بيروت، 2000، ص:264.
- 16- إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر قارة إفريقيا، ج2، دار المريخ، الرياض، 1993م، ص:208.

- 17- مدينة أسسها السنغاي على بعد 150 كم من الضفة اليسرى لنهر النيجر. أنظر: نبيلة حسن محمد، في تاريخ إفريقيا الإسلامية انتشار الإسلام في السودان الغربي من القرن الخامس حتى القرن التاسع الهجري، دار المعرفة الجامعية ، الأزاريطة، 2007، ص: 257-258.
- 18- وصفها لنا حسن الوزان بقوله: «مدينة عظيمة، بعيدة بنحو أربعمئة ميل عن تمبكتو إلى جهة الجنوب الشرقي.
- دورها قبيحة على العموم إلا أن البعض منها جميل جدا». أنظر: حسن بن محمد الوزان ، وصف إفريقيا، ترجمة حجي محمد والأخضر محمد، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص: 169.
- 19- قدمت من منطقة طرابلس الحالية، وانتقلت في زمن قديم إلى ضفاف نهر النيجر. أنظر: زيادية، ص: 26.
- 20- فرع من عائلة ضياء. أنظر: نفس المرجع، ص: 26.
- 21- حكم سنغاي ما بين (869-898هـ/1465-1493م). أنظر: نفس المرجع، ص: 26.
- 22- بعدما أطاح محمد الكبير بحكم سني أبو بكر، وعزمه في معركة جرت يوم الإثنين 14 جمادى الثانية 898هـ/1493م. وصل خبر الهزيمة إلى أخوات أبو بكر، فقلن: «أسقيا»، ومعناها بلغتهم "الن يكون". ولما سمع محمد الكبير بهذا الخبر أمر أن لا يلقب إلا به. أنظر: عبد الرحمان السعدي، تاريخ السودان، تحقيق هوداس، مطبعة بردين، أنجي، 1898، ص: 71-72.

23- حكم سنغاي بين (898-934هـ/1493-1528م). كان قبل ذلك

قائدا بارزا في جيش سني علي، لكن بمجرد وفاة هذا الأخير ثار محمد الكبير على ابن سني بارو. من أهم إنجازاته أنه كون نيابة للملك بتندرم (وسط سنغاي)، كما أشاع العدل في البلاد. أنظر: زبادية، ص ص: 31-33.

24- نفس المرجع، ص ص: 25-28.

25- 30 جمادى الثانية 986هـ/4 أوت 1578. هي معركة قامت بين جيوش

أوروية بقيادة ملك البرتغال دون سيباستيان، إلى جانب محمد المتوكل من جهة، وجيش المغرب الأقصى بقيادة عبد الملك السعدي بمساعدة إيالة الجزائر. دارت أحداثها بوادي المخازن بالمغرب. انتهت المعركة بفوز جيش المغرب الأقصى، ووفاة الملوك الثلاث سابقى الذكر، لذلك أطلق عليها هذا اللقب. من نتائجها كذلك تنويع أحمد المنصور على عرش الدولة السعدية. أنظر: عمار بن خروف، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ج1، دار الأمل، الجزائر، 2006، ص ص: 200-206.

26- السعديون من أسرة عربية. انتقل أوائهم من ينبع بالحجاز إلى درعة بجنوب

المغرب، حيث استوطنوا قرية تاكمارت في القرن السادس هجري/ الثاني عشر ميلادي. لذلك ساد الاعتقاد عندهم أنهم أشراف. مع بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، أنشؤوا دولة أساسها الجهاد ضد البرتغاليين.

إستولوا على مراكش سنة 930هـ/1524م، واتخذوها فيما بعد عاصمة لهم.
أنظر: نفس المرجع، ص:50.

27- هو أحمد بن أبي عبد الله محمد المهدي، أمه الحرة مسعودة الوزكيتية. ولد بفاس سنة 956هـ/1549م. كان أسمر اللون، غائر العينين، وافر اللحية، له شرطتان على خده الأيسر، غليظ الجسم، جهير الصوت. درس العلوم العقلية والنقلية منذ نعومة أظفاره، له مؤلفات نذكر منها "المعارف في كل ما تحتاج الخلائف". تولى حكم الدولة السعدية بين (985-1011هـ/1578-1603 م) كان ذلك بعد معركة وادي المخازن سنة 986هـ-1578 م، فلقب بالمنصور. أما بخصوص لقب الذهبي، فقد اختلف فيه المؤرخون، منهم من يرجعه لوفرة الذهب ببلاده بعد معركة وادي المخازن، أو بسبب ما غنمه من ذهب بعد حملته على بلاد السودان. أنظر: أحمد بن القاضي، ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحدي أبو النور، ج1، دار التراث، القاهرة، د- ت- ط، ص ص: 106-119؛ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج5، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955، ص ص: 89-194؛ مجهول، تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية، تحقيق عبد الرحيم بن حادة، ط1، دار تينمل، مراكش، 1994، ص:63.

28- محمد الغربي، الحكم المغربي في السودان الغربي نشأته وآثاره، ج1، مؤسسة الخليج، الكويت، 1982، ص:75.

29- يبدو أن أحمد المنصور استغل الجانب الديني لأغراض سياسية، من بينها توسيع رقعة الدولة السعدية.

30- Roger Le Tourneau, "histoire de la dynastie Sa'dide", revue de l'occident musulman et de la méditerranée , centre national de la recherche scientifique et universités d'Aix-Marseille, Aix-en-Provence, n°23, 1^{er} semestre 1977, p :36.

31- لعل التسمية أتت من كون ملوك المغرب كانوا يحملون معهم خزانتهم الملكية وخزائن كتبهم في رحلاتهم. أنظر: الغربي محمد، ص:77.

32- نفس المرجع، ص:77.

33- Brahim Harakat, "le makhzen saadien ", revue de l'occident musulman et de la méditerranée, centre national de la recherche scientifique et universités d'Aix – Marseille, Aix -en- Provence, n° (15-16), 2^{ème} semestre 1973, p :47.

34- الغربي محمد، ص ص: 80-83.

35- تولى حكم سنغاي بين (996-999هـ / 1588-1591 م) ، غداة توليه الحكم ثارت عليه تمبكتو واعترفت بحاكم نائر من عائلة الأساقي، المسمى

ساليكي تونكارا. قضى إسحاق سنة كاملة في محاربة هذا الثائر وأتباعه. أنظر: زيادية، ص ص: 51-52.

36- اعتبره السعدي خادماً في بلاط الأسقيين، اعتقله إسحاق الثاني بتغازة، إلا أنه تمكن من الفرار إلى مراكش. بينما يخبرنا الفشتالي أنه أخو الأسقيا إسحاق الثاني، واسمه على بن داود. أنظر: السعدي، المصدر السابق، ص: 138؛ أبو فارس عبد العزيز الفشتالي، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، تحقيق كريم عبد الكريم، وزارة الوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، الرباط، د- ت- ط، ص: 122.

37- (Maurice Delafosse, **Haut- Sénégal- Niger** (Soudan français), t 2, Emile Larose, Paris, 1912,P :113.

38- مدينة تمنع عند ثنية نهر النيجر، تحديدا عند تقاطع دائرة عرض 16° شمالاً وخط طول 5° شرقاً. أنظر:

A, Hacaquard, **monographie de Tombouctou**, société des études coloniales et p :1 . maritimes, Paris, 1900,

39- السعدي، ص: 103 .

40- (1004-1066هـ / 1596-1656 م) هو عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي، مؤرخ ولد بتمبكتو ورحل إلى جني وغيرها من

- مدن بلاد السودان . تقلب في مناصب متعددة، من آثاره كتاب "تاريخ السودان". أنظر: كحالة، ص:97.
- 41- السعدي، ص ص: 142-144.
- 42- أحد علماء تمبكتو في مجال الفقه، كان مدرساً إلى جانب توليه القضاء لفترة من الزمن. توفي عندما كان مسافراً، لكن دفن بتمبكتو، كان ذلك سنة 1001هـ / 1593م. أنظر: الغربي محمد، ص :562.
- 43- محمود كعت، تاريخ الفتاش في ذكر الملوك وأخبار الجيوش وأكابر الناس، تحقيق هوداس وبونوا، باريس، 1964، ص: 152.
- 44- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين، ج2، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1978، ص : 298.
- 45- يعتبر أشهر وأقوى ملوك كانم بورنوه، بعد وفاته سنة 1027هـ/1617م، بدأ الضعف والتفكك ينخر في ربوع مملكته. أنظر: جوان جوزيف، الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء، ترجمة السويفي مختار، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1984، ص:95.
- 46- مما لاشك فيه أن أحمد المنصور الذهبي إستغل ضعف وحاجة مملكة كانم بورنوه الإسلامية، وهذه ليست من صفات خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

47- عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية، ط3، جمعية المؤرخين المغربية، الرباط، 2006، ص:149.

48- الدالي، ص:25.

49- الغري محمد، ص:118.

50- L, Mougin, "les premiers sultans Sa'dides et le Sahara", revue de l'occident musulman et de la Méditerranée, centre national de la recherche scientifique et universités d'Aix-Marseille, Aix-en-Provence, n°19, 1^{er} semestre 1975, p :170.

51- تضم هذه الفرق المورسكيين، الذين هاجروا من غرناطة إلى تطوان، خلال سنة 970هـ/ (31 أوت 1562-20 أوت 1563) م. أنظر: Ibid, p :174

52- Mougin, p p: 174-175.

53- محمد زروق ، "العلاقات العربية الإفريقية في القرن السادس عشر (الوجود المغربي بالسودان الغربي كنموذج)"، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، السنة السابعة، العدد 2 ، جوان 1985، ص:85؛ الفشتالي، ص ص:127-128.

54- الدالي، ص:200.

- 55- مكان مأهول به مناجم الملح، يبعد عن تمبكتو ودرعة بمسيرة عشرين يوماً.
أنظر: الوزان، ص: 108-109.
- 56- زبادية، ص: 53.
- 57- الفشتالي، ص: 126.
- 58- حركات، ص: 302.
- 59- كريم، ص: 156.
- 60- إسباني الأصل والمولد، قصير القامة، أزرق العينين، يعتبر من أكثر القادة العسكريين إخلاصاً وكفاءة. أنظر: السعدي، ص: 138؛ الغري محمد، ص: 204.
- 61- يحيى بوعزيز، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين، دار هومة، الجزائر، 2001، ص: 115.
- 62- الفشتالي، ص: 128.
- 63- السعدي، ص 138.
- 64- (1250-1315هـ/1835-1897 م) ، هو أحمد بن خالد بن حماد بن محمد الناصري الدرعي السلاوي، مؤرخ وباحث. ولد بمدينة سلا في المغرب الأقصى. كان موظفاً في خطة الجمارك ببلده، ثم تنقل في أعمال حكومية أخرى، إلى أن انعزل عن الناس وانكب على إتمام مؤلفاته. أنظر: الزركلي، ج1، ص ص: 120-121.

- 65- الناصري، ص: 121.
- 66- (1147-1249هـ/1734-1833 م) ، هو أبو القاسم بن أبي الحسن علي بن إبراهيم الزياني، وزير ومؤرخ الدولة العلوية، خلف عدة مؤلفات من بينها "الترجمان المعرب عن ملوك دول المشرق والمغرب"، أنظر: كتون، المرجع السابق، ج1، ص ص: 622-686.
- 67- الغربي محمد، ص: 207.
- 68- حركات ، ص: 303.
- 69- الناصري، ص: 121.
- 70- مجهول ، ص: 74.
- 71- الغربي محمد، ص: 216.
- 72- الفشتالي، ص: 130.
- 73- كان فصل الخريف أفضل الفصول لعبور الصحراء. أنظر: بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، تقدم روبن هاليت، ترجمة الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز، ط2، جامعة قاريونس، بنغازي، 1988، ص: 285.
- 74- مدينة صغيرة في الجنوب الغربي للمغرب الأقصى، ترجع تسميتها بدرعة، إلى النهر الذي ينبع من جبال الأطلس الكبير ويمر بها. تحد درعة غربا منطقة سوس وجزولة، وشرقا منطقة سحلماسة، وتتاخم جبال الأطلس الكبير شمالا، أما جنوباً تحدها الصحراء الكبرى. أنظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن

- عبد الله الحموي، معجم البلدان، ج2، دار صادر، بيروت، د- ت- ط ،
ص:451؛ مارمول كاربخال، إفريقيا، ترجمة حجي محمد وآخرون، ج3، مكتبة
المعارف، الرباط، 1984 ، ص ص:146-147.
- 75- إحدى مدن إقليم درعة، كان لأحمد المنصور بها دار لضرب المسكوكات
التي يأتي ذهبها من السودان. أنظر: نفس المصدر، ص:285.
- 76- نفس المصدر، ص:285.
- 77- مدينة تقع بالجنوب الغربي للجزائر حالياً، يتوسطها واد يعتبر العصب
الرئيسي للحياة بها. يعود أصل تسميتها أن المسافرين كانوا يحفرون بها أباراً
تحتفي وتندفن بسرعة، فسمي المكان تندوف نسبة إلى "تندفن". أنظر: حبيب
بريك الله، العلاقات التجارية بين مدينة تيندوف وإفريقيا الغربية (السودان
الغربي) من خلال وثائق أسرة أهل العبد، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ
الحديث والمعاصر، إشراف مختار حساني، جامعة الجزائر2، 2014-2015،
ص ص: 26-30.
- 78- الغربي محمد ، ص:236.
- 79- تبعد عن تغازة ب150كم. أنظر: مزين محمد، "المغرب وبلاد السودان
خلال القرنين 16 و17 الميلاديين"، مجلة المؤرخ العربي، الأمانة العامة لاتحاد
المؤرخين العرب، بغداد، السنة الثالثة عشر، العدد 31، 1987، ص: 218.
- 80- تقع على ضفاف نهر النيجر غرب تمبكتو. أنظر: الفشتالي، المصدر
السابق، ص:136.

- 81- مزين، ص:223.
- 82- Ismaël Hamet, **Histoire du Maghreb**, Ernest Leroux, Paris, 1923, p :299.
- 83- بوفيل، ص: 289.
- 84- مزين ، ص ص : 224-225.
- 85- Maurice Delafosse, **les noires de l'Afrique**, Payot, Paris, 1941, P:78.
- 86- كعت، ص:148.
- 87- السعدي ، ص:140.
- 88- Delafosse, **les noires de l'Afrique**, p :79.
- 89- السعدي، ص:142.
- 90- محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله الوفراني، **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، تحقيق هوداس، مطبعة بردين، أنجي، 1888، ص:94.
- 91- السعدي، ص:141.
- 92- Hamet, p:299.
- 93- الفشتالي، ص:148.
- 94- الغربي محمد، ص:286.

- 95- أحد ممالك أبي العباس المنصور، ومن بين قواد الرماة، له شجاعة وبسالة وحسن سياسة وفضل. يقال أنه أخو جودر باشا. أنظر: ابن القاضي ، ج2، ص: 326؛ حركات، المرجع السابق، ص: 305.
- 96- السعدي ، ص: 144.
- 97- نفس المصدر، ص: 146-154.
- 98- يقع شمال نهر النيجر بين غاو وتمبكتو. أنظر: الفشتالي، ص150.
- 99- نفس المصدر، ص: 150.
- 100- مزين، ص: 226.
- 101- الناصري ، ص: 129.
- 102- هو محمد الشيخ محمد بن عثمان، نسبه شريف، أحد علماء تمبكتو. أنظر: السعدي، ص: 166.
- 103- هو بابا بن عمر سبطي الشريف أحمد الصقلي، أحد علماء تمبكتو، أنظر: نفس المصدر، ص: 166.
- 104- هذا السلوك يتنافى مع أخلاق الإسلام الذي ادعى الذهبي أنه يريد نشره في بلاد السودان. هنا نلاحظ تناقضا بين مبادئ الإسلام وممارسات الجيش المغربي بالسودان.
- 105- السعدي، ص: 166.
- 106- نفس المصدر، ص: 169.

107- Molefi Kete Asante, , **the history of Africa-
the quest for eternal harmony**, 2nd ed,
Routledge, New York, 2015, p:126.

108- (963-1063هـ/1556-1627م)، هو أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر التكروري التمبكتي السوداني، مؤرخ من تمبكتو، من بيت علم وصلاح. كما كان عالماً بالحديث والفقہ. قبض عليه وعلى أفراد أسرته من طرف الجيش المغربي واقتيد إلى مراكش، ضاع منه في هذا الحادث 1600 مجلد. وظل معتقلاً إلى سنة 1004هـ/1595م. توفي بتمبكتو. له عدة مؤلفات منها "نيل الإبتهاج بتطريز الديباج". أنظر: الرزكلي، ج1، ص:102.

109- مزين، ص: 227.

110- عينه الذهبي قائداً لحملة على بلاد السودان في الفترة الممتدة بين (1003-1005هـ/1095-1596م). أنظر: السعدي، ص ص: 176-177.

111- كعت، ص:183.

112- السعدي، ص:177.

113- هو شيخ كبير السن، من قادة السلطان السعدي السابق عبد الملك، اعتقله المنصور مدة 12عاماً، بعدها أطلق صراحه للاستفادة من خبرته العسكرية ببلاد السودان الغربي، التي تولى قيادتها أقل من سنة. أنظر: السعدي، ص ص: 177-178.

114- بوعزيز، ص:124.

- 115- الغربي محمد، ص:336.
- 116- نظراً لجهوده الكبيرة في هذه الحملة، لم يتقبل جودر استبداله بقيادة آخرين، لذلك كثيراً ما اختلف معهم، وعلى ما يبدو وصل به الأمر لتدبير قتلهم.
- 117- بوعزيز، ص:124.
- 118- قائد قوي الشخصية، متواضع، عال الثقافة. دامت مدة قيادته للجيش المغربي بالسودان بين (1008-1012هـ/1600-1604م). أنظر: نفس المرجع، ص:341.
- 119- نفس المرجع، ص:125.
- 120- بوفيل، ص ص: 313-314.
- 121- بوعزيز، ص:125.
- 122- يقصد بها الممالك.
- 123- الناصري، ص:95.
- 124- Louis Faidherbe, **Le Sénégal la France dans l'Afrique occidentale**, Hachette, Paris, 1889, p : 354.
- 125- المواطن الأصلي للأسقيين، تقع على بعد حوالي 700 كم إلى الجنوب الشرقي من غاو. أنظر: الحواس غربي، السيادة السعدية بالبلاد السودانية (1591-1660) م دراسة سياسة وعسكرية، مذكرة لنيل شهادة

الماجيستير في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، إشراف صابر شريف خالد ،
جامعة الجزائر، 2008-2009، ص:63.

126- Faidherbe, p:354.

127- زبادية، ص:95.

128- عالم وفقه ومفت بتمبكتو، أنظر: السعدي، ص:211.

129- هو محمد الأمين بن القاضي، فقيه تمبكتو، أنظر: نفس المصدر ص:211.

130- هو الفقيه مصطفى بن الفقيه مسراند عمر ، أحد علماء تمبكتو. أنظر:

نفس المصدر، ص:211.

131- بوعزيز، ص:126